قال الشيخ فيؤخذ من الهيولى الجزء اليابس بالوزن المتقدم ويضاف
اليه الجزء الرطب بالوزن المتقدم ذكره ويعالجان في اثنا بعد احكام الممازجة
بالسحق الى ان يتحد اليابس بالرطب اتحاد المائية بالخمر ويوضع في الاثنية
ذات الانبوب ويفصل دفعات كثيرة الى ان تفعل الرطوبة في اليبوسة
فعل النار في الحطب ويصح قول الفلاسفة ان ماء نار وتصير
اليبوسة كلسا متهيبا لان جزء الرطوبة جانبا واليبوسة
جانبا وهذا هو انتهاء الكيف الاول قبل فتسمى العمل الاول وقسمى
العمل الثاني الشرح اعلم ان الكلام في هذا الباب مبني على تصور
اجزاء الهيولى من غير شك ولا ريب عالما شم عالا بعد تحقق الجزء
اليابس ما هو وكذلك الجزء الرطب ما هو شم احكام الممازجة التي
ذكرها الشيخ وصفة السحق ما هو شم كيفية التفصيل بذات الانبوب
على اي وجه وباي مثال وقوله دفعات كثيرة وكميتها الى كم من العدد
تكون فهذا هو المقصود بهذا الكيف الابتداي ونحن نشرح لك
مقاصد الشيخ رحمه الله على طريق القوم الاقرب بعون الله ونقدم
لك هنا مقدمة تؤطى لك بها مهاد التربية لترتاض بها فكرك
وليعلم مقاصد القوم لاسيما صاحب هذا الكتاب اعلم ان كلام صاحب
المكتسب وان بعد من الحشو وقرب من البيان فان معانيه غامضة
ولا يغرنك ما ظهر منه فان معانيه الظاهرة لا ينتفع بها الا من
احكم معاني كلامه الباطنة لانه حكيم وقد وضع الاشياء في محالها
فيتوهم من لا دربة له ان كلام هذا الحكيم في غاية الابانة والظهور
ولا يعلم ان وراء ما رآه عجايب الموانع وحجب المستور وسنوضح
لك ما اخفاه هذا الحكيم وما اظهره في كتابه في اواخر هذا
الكتاب لاسيما هذا العمل الاول المكتوم قال الحكيم الفاضل محمد بن
اميل رحمه الله تعالى في كتاب مفتاح الحكمة العظمى القول في
العمل الاول المكتوم وهو الذي تحالفوا ان لا يظهروه ولا يضعوه

في كتاب الا حيث لا يقف عليه الا من يشاء الله له التوفيق لانهم كانوا
اعلم بما فعلوه منا واعرف بما كتموه عنا لعلمهم من احوال الناس بما
يظهر بعدهم الا انا نشير اليه اشارة لطيفة كاشارتهم ونعبر عنه
بنحو من عباراتهم ليفطن له ذو العقل ويضم الكلمة الى الكلمة المناسبة
لها فيحصل على الغرض بعون الله سبحانه اعلم ان الاستقصات الاربع
اولها الحرارة ثم البرودة وهما الابوان في تكوين العلل ومنهما حدث
اللين واليبس لان نشاة الحركة كانت على هيئة التدوير فانعطف الحار
على البارد فيحولانه عليه اتحل البارد وانسل منه اللين لاحقا بالحار
لتشبيهه بها فظهر اليبس على البارد بتكملة الطبايع فلما قويت
الحركات الفلكية وامتزجت الجواهر نتج عنها المواليد الثلاثة
اولها المعدن وثانيها النبات وثالثها الحيوان وبلغت سبعة اصلها
واحد وهو الحار وهو الجوهر القديم والاب الفاعل في غيره من الطبايع
بالقوة النارية ولكن الحكما اقتدوا في عملهم بفعل الطبيعة في تكوين
العالم فطلبوا جوهرا فيه قوى وقبول الاشكال والصور بالتدبير
ويكون جوهرا كاملا فيه الطبايع الاربع سريع الانقلاب فلم يجدوا
في المواليد الثلاثة الا حجرهم هذا الذي نصوا عليه وقالوا من غيره
لا يكون شيء فلما راموا تدبيره واخراج ما فيه من القوة الى الفعل
بالتدبير الذي يخرج سرا ولولاه لكان جوهر كسائر الجواهر المجانسة
له بالسوا واجمع عند ذلك الحكما ان يجعلوا باطنه كظاهره وظاهره
كباطنه كما قال السيد هرمس المثلث بالنعمة وقد سيل عن الصنعة
فقال واما الصنعة هي اظهار ما كان باطنا وابطان ما كان ظاهرا
وذلك بحله واستخراج نفسه ثم تلطيفه واعادة نفسه اليه وهو
الترويح الاول وذلك بان يخلط الحجر بضعفه من رطوبة تكون قد
هيئت له اقول ان الحجر سريع الانقلاب لروحانيته وحركته ولهذا
المعنى سمي حيوانا وقول الحكما ان من غيره شيء لا يكون دليل على ان

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)